



# الجمعية

إخوة القدر

رواية

محمد محمود سليمان

دار اكتب

# الجمعية

رواية

محمد محمود  
سليمان

## إهداء

إليهم ...

إلى كُلِّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَوْ كَتَبَهَا  
فَمَسَّتْ شَغَافَ قَلْبِي أَوْ شَكَّلَتْ وَجْدَانِي!

\*\*\*

إلى...

د / نبيل فاروق

د / أحمد خالد توفيق

د / إبراهيم الجهيني

إلى...

إبراهيم عبد المعطي

سامح عاطف

منى عبد الحكيم

د/ هبة خفاجي

ياسر مراد

(بالترتيب الأبجدي)

\*\*\*

الذين لولاهم لما رأى هذا العمل النور،  
وحتى لا أتجشم كتابة إهداء خاص لكل منهم.

شكرًا

إنه يقين الحقيقة التي قد يستحيل "  
إثباتها بأدلة عقلانية ملزمة

... و مع ذلك

، فهي الحقيقة التي أنا على يقين منها  
لأن ثمة أدلة عليها من تجربتي الذاتية  
!!"

إريك فروم

# الفصل الأول

## "الجمعية"

3/11/644 م

## الواحدة صباحا بتوقيت جرينتش

يتحرك الشاب بخفة خلف الصفوف  
ينتظرهم حتى يستوا و يتراصوا  
يتحين الفرصة للانقضاض  
من يقصده يقف في أول صف .. وحده  
طول قامته يظهره بين الجموع  
وهيبته يرتجف لها قلب الشاب كالعادة

"الله أكبر"

يصدق بها الكهل في الصف الأول  
يكررها الجميع وراءه في خشوع

يخرج الشاب الخنجر المزدوج من طيات ثيابه  
يتسلل سريعا بين الصفوف قبل أن يتخذ أحدهم  
موقف مما يفعله  
و بخنجره ذي الحدين يطعن الإمام .. طعنات  
قاتلة

لا يتأوه ... و لكنه يصرخ فيهم محذرا  
يتراجع الشاب في خوف ...  
"بوم، بوم، بوم"  
دقات قلبه السريعة تحجب رؤية عينه للزر  
الموجود في وسط الخنجر  
يحاول أن يضغط عليه  
يهجم المصلين عليه  
يحاول التملص  
لم يستطع  
يطعن يمنا و يسرة  
يقتل منهم بضعة نفر  
قبل أن يتمكن أحدهم بخنقه من وراءه بإزاره  
تتشوش الرؤية في عينيه  
يرى الزر  
يحاول الضغط و لكن الضغط على رقبتة كان  
أقوى و أكثر حسما !!!  
يموت الشاب و لكن آخر ما كان يفكر فيه  
هل خيل إليه أنه ضغط على الزر أم لم  
يحدث .... !!!



\*\*\*

7/11/1994 م

## الثانية صباحا بتوقيت جرينتش

تتحرك السيارة ببطء في أحد شوارع ضاحية  
المعادي الهادئة بجمهورية مصر العربية  
الحركة البطيئة في الساعة المتأخرة و مع خلو  
الطريق من المارة و السيارات  
تفسرها المعركة الكلامية الدائرة داخل السيارة  
بين الرجل الثلاثيني و زوجته حول ما تتهمه بأنه  
إنهاء لمستقبله و تدميره  
حركات يديها مع تعبيرات وجهها تؤكد أن المعركة  
حامية  
و لكن النظر إلى وجه زوجها الساهم و الناظر  
دائما إلى الأمام دون الانتباه إلى كليهما .. زوجته  
و الطريق  
يؤكد أنه في عالم آخر كليا

كان هذا لا يهم "حاتم" المنتظر بهدوء ظاهري  
بجانب شجرة على رصيف المشاة  
الهدوء الظاهري كان يخفي براكين داخلية تتفجر  
تحت سطح جلده في أول مهمة يقوم بها لصالح  
"الجمعية"

هو لا يعرف لماذا تم اختياره هو بالذات  
و لكن ما شاهدته و عرفه، لن يستطيع أن يرفض  
أن يكون جزءا منه !!

تقترب السيارة رويدا رويدا من المنتظر بهدوء  
على جانب الطريق

يتحرك "حاتم" فجأة و يقف في وجه السيارة  
التي تزمجر مكابحها في محاولة أخيرة لعدم  
دهسه

سرعة السيارة البطيئة مع بعد المسافة النسبي  
افلتت الموقف من كارثة قد تحدث  
و لكنها -الكارثة- كانت في الطريق بأية حال

نظرة الدهشة على وجه الرجل و زوجته  
نظرة الجمود على وجه "حاتم"

و الصمت الرهيب الذي يغلف الشارع  
رسم صورة سيربالية في مكان تقوم كينونته  
على الاعتيادية

ببطء أيضا و بثقة  
يخرج "حاتم" من جيب معطفه مسدس بكاتم  
صوت  
يصوبه إلى الرجل و  
"بف، بف"  
طلقتان استقروا في رأس الرجل و صدره  
نظرات الأعين قاتلة .. هكذا يقولون  
و لكن الأكيد أن "حاتم" لم تقتله نظرات الرجل  
الجانقة  
و لم يهتم لأن ينظر إلى زوجته التي تحولت  
نظرتها من الحنق إلى الدهشة و أخيرا الرعب !!  
يكمل "حاتم" عبور الطريق في ثقة و هدوء  
و كان آخر ما سمعه قبل أن يضغط على الزر  
الموجود في كعب المسدس و يختفي

هو صرخة الزوجة الملتاعة التي شقت سكون  
ليل الصاحية الهادئة !!!

\*\*\*

**30/1/1948 م**  
**الثانية و النصف ظهرا بتوقيت جرينتش**

يجلس بين تلاميذه و مرديه للصلاة  
يُسمع صوت انفجار قريب  
يتخوف الجميع  
و لكن كعادته و على الرغم من قصر قامته و  
ضعف بنيته  
كان أكثرهم رباطة للجأش  
يهدأهم و يطمئنهم بأن ما حدث أمر عادي

و عندما هم بالتحرك بثوبيه الأبيض البسيطين  
الذان يكشفان أكثر مما يستتران من جسده  
الناحل

برز له شاب و أفرغ فيه 4 رصاصات  
تاركاً إياه يرفل في دمه المنساب على الأرض  
الترابية

يقبض على الشاب حيا  
و يتم محاكمته  
و فيما بعد و في خلال فترة زمنية وجيزة ينقذ  
فيه حكم الإعدام  
على الرغم من أن العجوز كان ليسامحه حسب  
قول و طلب أبنائه

كان فيما قيل أن القاتل كان يهذي دائما في  
نومه بأن الزر لم يعمل !!!

\*\*\*

30/1/2198 م

## الثالثة عصرا بتوقيت جرينتش

يعبر الشاب "موهنداس" الشارع بسرعة  
والجا سوق شعبي من أسواق مدينة كراتشي  
بدولة باكستان

على الرغم من قرب انتهاء القرن الثاني من  
الألفية الثالثة  
إلا أن أغلبية العالم لا يزال يرسف في أغلال  
التخلف  
هكذا حدثته نفسه و هو يصطدم بالبائعين و  
زبائنهم طوال الممشى

يظهر له كتف الشاب الذي يقصده من سعيه  
هذا

يحدث نفسه كيف يمكن لهذا الشاب البسيط ذو  
الملبس المتواضع أن يغير التاريخ بشكل لا  
ترضاه "الجمعية" فتقرر تصفيته ؟؟  
لا يهم

هو ارتضى بما شاهد و عرف  
و لا يمكنه التملص -الذي لم يكن في حسبانته من  
الأساس- الآن

يتحرك مقتربا ثم بحركة عفوية يلصق قنبلة  
ضوئية محدودة متناهية الصغر في ثياب الشاب  
الطويل

و هو يتظاهر بالاصطدام به بدون قصد  
ثم ملتفتا قائلا له (آسف) باللغة الهندية  
نظرة حنق تظهر على وجه الشاب للحظة تقلب  
بتفكر للحظة أخرى  
ثم يشيح بوجهه بعيدا

ينتظره في الظلال خارج السوق حتى ينتهي و  
يقفل عائدا لمنزله  
و عندما تحين اللحظة المناسبة و يخلو الطريق  
من حوله

يضغط على الزر لتنفجر القنبلة المحدودة و  
يتلاشى الشاب في صمت مخلفا بقعة من الضوء  
تتوارى حدتها تحت شمس يناير الباهتة  
ثم في اللحظة التالية يضغط على الزر الآخر  
مختفيا هو أيضا بدون أن يشاهده أحد !!

\*\*\*

**22/11/1963 م**  
**السادسة و النصف مساء بتوقيت**  
**جرينتش**

يعبر الشاب المحبوب مع زوجته في عربة  
مكشوفة وسط أنصاره و محبيه  
يلوح يمنا و يسرة  
ابتسامته العريضة الأسرة تضيئ وجهه  
و علامات الثقة تزين محياه

أريد شيئا آخر في هذه الحياة؟؟



لقد وصل إلى آخر ما يمكن فعله  
هل ترتسم الخيلاء على وجهه أم لا تغير هذه  
التفاهات أمثال هؤلاء؟؟

و كما عودنا التاريخ  
حيث تأتي الكوارث من حيث لا تحتسب  
طلقة بندقية بعيدة المدى  
تخترق الهواء و الجموع و الحراسة و و و  
و رأس الشاب ذي الابتسامة الساحرة !!!  
يقبض على قاتله في ليلة الحادثة  
و بعدها بيومين يقتله آخر الذي يتوفى بعدها ب 4  
سنوات جراء سرطان بالرئة قبل إعادة محاكمته  
!!

تُرى ألم يعمل الزر أيضا؟؟

الغريب أن قبل ما يقل عن القرن قليلا تتكرر  
هذه القصة مع كهل آخر يشبه الشاب كثيرا !!!

22/11/2013 م  
الخامسة و النصف مساء بتوقيت  
جرينتش

يمشي "جاك" بثقة في شارع دابليو 37 الهادئ -  
برغم انتصاف النهار- بضاحية مانهاتن بمدينة  
نيويورك الأمريكية

تملئه الثقة الرعناء ككل الشباب المماثلين له  
في السن  
و لكن خيوط الخبرة تتراكم على وجهه بطريقة  
تدعو إلى الحيرة

بعدهما شاهد و عرف  
لم يعد "جاك" نموذج الشاب الأمريكي العادي  
ازدادت ثقته نعم  
و لكنه فقد الكثير  
أولهم و إن لم يكن أعظمهم هو حبه للحياة !!

يعرج بداخل شارع جانبي صغير ينتهي بالشارع  
الرئيسي الموازي  
ينتظر قليلا  
يتثبت من المدينة في جيبه  
و في اللحظة التي يظهر فيها رجل يظهر على  
سيميائه الكدح  
يستلها  
و ينتظره ليعبره  
ثم ليدور ورائه و يمسكه من الخلف  
و يجز عنقه !!!  
بمنتهى الزهد في الحياة ..  
حياة الآخرين !!!

ثم يكون الزر بانتظاره !!

## في زمان كذا في مكان كذا

يخرج حاتم و موهنداس و جاك من المصعد  
السريع  
لحضور الاجتماع مع مجلس الأمناء المتحكم في  
"الجمعية" مع بقية الأعضاء الذين يربو عددهم  
عن الألف  
و بعد الكلام الذي لا طائل منه  
الذي اعتادوه في الآونة الأخيرة  
يخرج حاتم مسرعا  
متجها نحو مكتبه في الطابق الرابع عشر من  
مبنى "الجمعية"

و هو في الممشى يقابله  
أحب الأمناء إليه  
"جوناثان"

يقف جوناثان بقامته المهيبة و رأسه الصلحاء  
مرتديا زي الأمناء ذا الرداء الواسع  
محدقا في الفراغ الممتد من نافذة الجمعية  
الفراغ الساحر نفسه الذي طالما استهوى حاتم  
للنظر إليه

يقف حاتم قريبا منه  
و كعادة جوناثان لم يلتفت إليه

يبدأه حاتم بالحديث :  
هل أنت إنجليزي سيد جوناثان ؟؟

يفتر فمه عن ضحكة بسيطة ثم يرد كعادته  
بسؤال :  
و هل هذا يصنع فارقا ؟؟

يستدير إليه حاتم ثم يكرر بسؤال آخر :

إذن كم عمرك؟؟  
هل هو 200 عام مثلا؟؟

تظل ابتسامته كما هي و يستدير وجهه ببطء  
ليواجهه :  
حيث اللامكان و اللالزمان الالان نحن فلهما الآن  
أسئلك هذه الالان من قبل الالان  
عن أي جنسية الالان و نحن جملة الالان  
لل"جملة"  
و لكن الالان الالان  
أعمارنا الالان  
نشيب الالان و الالان في الالان

الالان الالان الالان الالان :  
إذن الالان الالان ؟؟  
و الالان الالان الالان الالان الالان  
الالان الالان الالان الالان ؟؟

الالان الالان الالان :  
الالان الالان الالان الالان ؟؟

يرد حاتم سريعا :  
لا أعرف  
و لكن الأسئلة تخنقني و لا أجد مجيبا !!

يعود بوجهه للنافذة و يقول :  
لقد أقسمت قبلا، أليس كذلك؟؟

يدير حاتم وجهه للنافذة هو الآخر و يجيب في  
استسلام :  
بلى

يسأل مجددا:  
و تعرف ماذا من المفترض بي أن أفعل الآن؟؟

تزيد لهجة الاستسلام :  
نعم

يستدير جوناثان بأكمله للمغادرة، و لكنه يقف  
دقيقة كاملة صامتا ثم يقول :  
لو اجتزت اختبار الثقة الذي سوف يعقده لك  
مجلس الأمناء بناءا على تقريرتي

أعدك بأنني سوف أطلعك على سر لم يتثن لأحد  
معرفة من خارج المجلس أبدا  
و لا تسألني لماذا  
لأنني حقا لا أعرف !!!  
نسميه القدر ...  
كما اعتدنا !!!!!!!





# الفصل الثاني

حاتم عز

"الدين"

أصحو بدون تنبيه  
فجأة تدب الحياة في جسدي  
أظل دقيقة معلق بين الحياة و الموت؛ النوم  
أستجمع أشلائي الممزقة  
و أعيد ترتيب أفكاري المبعثرة مما حدث أمس

أمس؟؟  
هل يا تُرى كان هذا أمس؟؟

ما زالت كلماته ترن في أذني  
"حيث اللا زمان و اللا مكان"

و ما زالت تشوش فكري  
"سر" لا يعرفه إلا القلة المختارة !!  
أي سر يا جوناثان  
أي سر هذا الذي تريد أن تخصصني به أيها العجوز  
منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها في صالة  
داري المحكمة الغلق  
و تلاقى عينانا

كنت أعرف أن ما بيننا سيتجاوز أبعد الحدود  
فلنرى ماذا يأتي به القدر يا جوناثان !!!

\*\*\*

بمجرد أن تحركت واقفا من السرير الهوائي  
الراقد عليه  
حتى أضاءت حوائط الغرفة باللونين اللبني و  
الأزرق المحبين إليّ

و في اللحظة التالية  
ظهرت أمام عيني رسالة معلقة هي الأخرى في  
الهواء تعلمني باختبار الثقة الذي قرر المجلس  
عقدّه لي

اختلج القلب قليلا  
أضع يدي عليه .. يهدأ  
هل بعد كل ما شاهدت و عرفت و فعلت تختلج  
أيها المضغة الصغيرة ؟؟

ألم يأن لك أن تثبت قليلا؟؟

أنظر إلى وجهي بالمرآة  
هل ينتمي هذا الوجه فعلا إليّ؟؟  
"العينان"

قالها لي كثيرا جوناثان و عنهاها فعلا  
مهما تغيرت شكل ملامحي  
ستظل عيناى هي بصمة روجى  
ترى ماذا تقول لى الآن؟؟  
أية رسالة تريد توجيهها إلي قبل الاختبار؟؟

ه|||

تنهيدة حارة تخرج منى  
ثم أتحرك خارجا

\*\*\*

كان الوحيد الذى قابلته و أنا فى طريقي إلى  
الاختبار هو الهندي موهنداس

هل تظل الجنسيات ذات قيمة هنا ؟؟  
لا أعرف  
كما لم أعرف لماذا ظلت أسماءنا كما هي و لم  
تتغير أو حتى نأخذ ألقابا ؟؟  
كما لم أعرف الكثير من الأشياء  
وها أنا في طريقي  
لأعرف أو ...  
أو ليعرف الجميع أن ليس عليهم معرفة شئ غير  
مصرح به

نعم أعرف أنني أقسمت يا جوناثان  
و لكنها المعرفة التي طالما أهلكتنا نحن بني  
البشر !

بالمناسبة  
لم أحب هذا المدعو موهنداس قط  
شئ لم يتقبله بداخلي  
حتى أثناء عملنا معا في بعض مهمات الجمعية  
أكره ضحكته الخبيثة و ذقنه الشعثاء  
و تلك العمامة التي يضعها على رأسه كأهل  
طائفته

تذكرني بالأفلام الهوليوودية في شبابي التي  
كانت تصر على لبس الهندي لها و لو حتى كان  
رائدا للفضاء

و كرهته أكثر هذا اليوم  
و أنا ذاهب للاختبار  
تلاقت عينانا و عرفت أنه يعرف  
و عرفت أيضا أنه يضمر شيئا لا أرتاح له !!  
لم تعد الثقة في أمان الجمعية كسابق عهدها  
بل لم تعد في الجمعية ذاتها !!!

\*\*\*

أدخل إلى قاعة الاجتماع مع مجلس الأمناء  
يواجهني التشكيل الهرمي المكون من 21 عضو  
بقاعدته  
يترأسه باول .. ذلك الكهل أشيب الشعر أزرق  
العينين  
جوناثان، كعادته يجلس أسفل منه على اليسار

و بجواره يقبع تشانج  
ثم يتتالى الأعضاء ثلاث فأربع فخمس فست  
عيونهم مثبتة على شخص واحد هو أنا  
و عيناى مثبتة فى اللاشئ

أخطو بثقة محتلا مقعدي قبالتهم  
هدوء ظاهري يستحق الاندهاش  
و هدوء داخلي أيضا يدعو للتعجب ، منى على  
الأقل !!

المبنى الذي يحس بمعدلاتي الحيوية حين  
الاستيقاظ و النوم  
بالتأكيد يدري ما حالتى الآن فعليا  
و أنا أواجههم  
و ينقلها لهم !!!

أنظر إلى جوناثان  
نظرته الأبوية و ابتسامته الدافئة تشعرنى  
بالاطمئنان  
على الرغم من أنه هو السبب فى وجودى هنا  
هنا فى اختبار الثقة  
و هنا أيضا فى الجمعية !!!



\*\*\*

أرجع أنا "حاتم عز الدين" إلى بيتي ليلا كعادتي  
بعد انتهاء أعباء العمل و التسكع لرؤية صديق أو  
العشاء خارجا

وظيفة مهمة في جهاز أمني رفيع المستوى  
بالنسبة لشاب تخطى بالكاد عامه الثلاثين بعد  
خدمة رائعة بالجيش الوطني  
حياة رغدة و هائلة ،، و لكن فارغة  
لا أهل .. قتلوا و أنا صغير في حادثة و تولى  
تربيتي عم لأبي حتى توفي مؤخرا هو أيضا  
لا زوجة .. أخذني عملي و أيضا وحدتي  
لا أصدقاء حقيقيون .. كل في حاله و مشاغل  
الحياة

لا أعرف ماذا يحدث عادة  
و لكن من الغريب في أوقات معينة أن نتخذ  
أفعال عجيبة بلا مبرر

تترتب عليها نتائج أكثر إبهارا مما تتخيل

كأن مثلا أغير من روتين يومي  
و بدلا من أن أعود قافلا إلى بيتي من طريق كذا  
فأسلك طريق كذا  
أو أجد طريق كذا أيضا مزدحم فأتأخر ، فأقرر  
الذهاب إلى مطعم قريب لأجده مغلقا فأتجه إلى  
زميل أقضي معه وقتا طويلا فأتأخر ليلا في  
العودة إلى المنزل  
فأقرر أن أجرب طريقا مختصرا  
أجده فارغا من كل حياة  
ثم تأتيني مكالمة تليفونية مهمة فجأة  
فأوقف العربة جانبا لأتحدث و هذا ليس من  
عادتي أصلا  
لألاحظ شيئا غريبا  
بأن أحد الأشخاص يخرج من منزله متخفيا ليعبر  
الشارع في هذا الوقت من الليل و يدلف إلى  
شارع جانبي صغير لم أكد ألاحظه  
دقيقة أخرى ثم أفاجئ بشخص هندي يتحرك في  
نفس المسار  
هندي !!!

في ليل القاهرة و هذا الوقت و هذه المنطقة  
الراقية !!

و كيف عرفت أنه هندي ؟؟

هذه الدقن الشعثاء و تلك العمامة التي يضعها  
على رأسه كأهل طائفته و التي تذكرني بالأفلام  
الهوليوودية في شبابي التي كانت تصر على  
لبس الهندي لها و لو حتى كان رائدا للفضاء  
ما هذا ؟؟؟

و كيف لم ألحظه قبلًا !!

يبدو أنني لم أعد ألاحظ كثيرا من الأشياء  
و هذا شئ ليس بجيد على رجل وظيفته أصلا  
الملاحظة !!

أقفل المكالمة سريعا .. و أتحرك أنا الآخر

نصل الخنجر يلمع في الضوء الخافت  
النظرة القاتلة في عين موهنداس  
-نعم كان هو هذا الهندي !!-  
النظرة اللامبالية في عين الرجل المتخفي الذي  
ينتظر موته بهدوء فاق الوصف

الطلقة الصامته من مسدسي التي تطيح بخنجر  
موهنداس الذي لم أكن أعرفه بعد  
نظرة التعجب من الأثنين  
و اختفاء موهنداس فجأة من جانب الرجل ليظهر  
بجانبي  
كانت كلها عوامل مهمة لإتمام هذا المشهد  
السريالي !!!

لا أتذكر ماذا حدث بالضبط  
و لكنني أحسست بأن هذا الهندي يتحرك في  
الزمان و المكان  
و هذا غريب على رجل أمن مثلي أن يعتقد  
و بعد فترة من القتال الذي لم أخض مثله قط  
استطعت هزيمته و تقييده

أتراجع و أنا منهك  
اهتياج صدري و أنفاسه تضايقني  
و قطرات الدم التي تنزل من جبهتي تشوش  
رؤيتي  
أتحرك ناحية مسدسي و أمسكه

و أشاهد موهنداس و هو يزحف نحو خنجره  
و ماذا سيفعل الخنجر في مقابل مسدس !!؟  
أتركه يكمل زحفه  
و أنظر إلى الرجل الذي كاد أن يكون ضحية  
يبادلني نظرات ذات معنى

يصل موهنداس إلى خنجره  
و بدلا من أن يحاول أن يفك قيوده  
أجده و يا للعجب يضغط عليه و ..  
و يختفي !!!

تحولت النظرات ذات المعنى  
إلى نظرات صامته !!

و رجعت إلى بيتي لأجد جوناثان ينتظرني في  
هيئة رجل ثلاثيني  
و لكن عيناه أفصحت عن كل شئ  
لم أتكبد معاناة سؤاله كيف دخل إلى هنا  
و هو أيضا لم يتكبد معاناة إجابتي  
و بدأت الحكاية !!

\*\*\*

- "سيد حاتم"  
يقولها باول بصوته الرخيم المحبب إلى النفس  
"كيف حالك يا بني ؟  
أعلم جيدا أنك تعلم ما أنت مقبل عليه  
و لكن هذا شئ طبيعي و مر أغلبنا به أكثر من  
مرة  
حتى صديقك جوناثان"  
تتسع ابتسامته و يهز رأسه في إشارة لطمأننتي

-- "أعلم جيدا سيدي"

- "هذا رائع  
إذن لنبدأ!"

\*

-- "هل يمكن أن أسأل سؤالاً قبل أن نبدأ ؟

أو أكثر لو سُمح لي؟"

تتلفت الرؤوس لبعضها البعض استغرابا  
يضيق باول عينيه ثم يسألني  
-"هذا اختبار للثقة  
نسأل و أنت تجيب و نُقيّم ما تقدمه لنا  
لم يحدث العكس قبلا!!"

يتصاعد الغضب بداخلي و أجيب معاندا  
--"إذن فلتجعلها أول مرة!!"

تتعالى الهمسات و يغلب التحفز على مجلس  
الأمناء الوقور  
كلُّ يهمس للذي بجانبه  
ما عدا باول و جوناثان  
يحدقان فيّ بنظرات خاوية من أي معنى  
يقطع باول الكلام موجهها لي  
حيث أنه الوحيد الذي يتكلم بصفته رئيسا  
للمجلس

- "اسأل"

أعتقد بأن نظرة الاندهاش لم تكن من نصيبي  
فقط !!

\*

--من نحن؟؟

-الجمعية !!

لا أقصد هذا  
أقصد من نحن فعلا ؟  
أين هنا ؟  
في أي زمن نوجد ؟  
و لا تقل لي في اللا زمان و اللا مكان و كل تلك  
اللاءات الأخرى !!

-نحن فعلا في اللا زمان و اللا مكان و كل تلك  
اللاءات الأخرى

--أنت لا تريد الإجابة



-و أنت لا تحسن أصلا السؤال !!!

\*

--لماذا في كل مهمة يتم فيها قتل رجل مشهور  
لا يعود منفذها ؟

في حين نعود نحن -من ننفذ المهمات- في من  
تتوقعون تغييره للتاريخ ؟  
و على أي أساس تقرررون ؟  
من أعطى لكم الحق ؟

-كيف تجرؤ ؟؟

--الشك يقتلني !!

-لقد أقسمت ؟؟

--أعلم و لكني لم أعد أتحمل !!

-أنت أول من تسقط في الشك منذ بدأت  
الجمعية  
اختبارات الثقة لم تعقد لمثل هذا من قبل !!

--قلت لك قبلا لا بد من مرة أولى دائما

-سوف يطبق أيضا اختبار الثقة على من اختار  
انضمامك بعد "الانتهاء" منك !

\*

لحظة صمت  
أتجه ببصري نحو جوناثان  
ابتسامته الهادئة المنطبعة على وجهه كما هي  
وهدوءه الذي لا يخالجه شيء  
هذا الرجل كعادته كان يعرف ماذا سيحدث قبل  
أن يبدأ

\*

أسئلة من عينة متى بدأ و أين ظهر و ما  
شواهدك  
أسئلة عن معلوماتي و استرجاع لها  
كانت إجاباتي بدون اهتمام و أنا أركز بصري على  
جوناثان  
انتهى الاختبار و أمرت أن أذهب إلى سكني حتى  
ينتهي البت في أمري

\*\*\*

أدلف إلى غرفتي  
و كما توقعت كان ينتظرنني  
بهيئته الثلاثينية التي رأيتة فيها في المرة الأولى  
نفس ابتسامته  
و نفس نظرتة ....

أجلس مقابلا له منتظرا ما سيقول

"أعلم أنك تعرف معظم ما تسأل عنه

و لكنك بحاجة إلى بعض إجابات كاملة"

--"و هل ستعطيني إياها سيد جوناثان؟؟"

- "نعم و لكن لن تسأل عما سأقول ، أفهمت؟؟"

\*

و على مدى دقائق ساحرة يشرح لي جوناثان  
بصوته الرخيم ما يكمل الصورة .... و يغلقها !!  
-من نحن ؟

نحن الجمعية !!  
أخوات تختلف أعمارنا و أجناسنا و ألواننا بل و  
من أي عصر أتينا  
منا من هو من الحاضر و منا من هو من قبل  
التأريخ و منا من هو من المستقبل

-أي حاضر و أي ماضي و أي مستقبل و نحن في  
اللا زمان ؟

حاضرك هو ما بدأت فيه الانضمام للجمعية  
لو انضممت أنا قبل الميلاد بتقويم الأرض

و أنضمت أنت في بداية الألفية الثانية  
أصبح حاضرننا واحد في هذا المكان  
و تمر علينا السنوات كما تمر على الأرض  
كتقدم عمري  
و باختلاف طفيف فقط  
الأمر في التحرك من خلال الزمن  
لو أبلغ أنا الستين و أنت تبلغ الثلاثين  
أنا مولود في 1920 و أنت مولود في 1970  
و تحركت أنا عام 1980 لأقابلك عام 2000  
هل سيكون عمري ستون أم ثمانون عاما؟؟  
هكذا الأمر  
ممکن أن تكون أنت الآن في الثلاثون  
و أنا في السبعون  
و لكنني بالنسبة لزمنا أنا أبلغ ألف عام

أعرف الأمر محير  
كالزمن ذاته  
و ما يفعله فينا !!

-أين نحن ؟  
في مكان ما معلق بين الأزمنة

السراب الفضائي السرمدي الذي تشاهده من  
نافذة المبنى/الكيان الذي يخلب الأبواب هو  
الزمن الذي تتحرك فيه

-ماذا نفعل؟؟

لا شئ مهم

فقط نصنع التاريخ

بالقتل؟؟

الدماء هي دائما ما تصنعه

و على أي أساس؟؟

حركتنا في خلال الزمن

نرى المستقبل و نغير في الماضي و نعيد الرؤية

تداخل الأقدار محير إلى أقصى حد

و ما نحاول صنعه هو فقط فض للاشتباك

هل تتحدون القدر؟

نحن أيضا قدر يا بني

-كيف بدأنا؟

بدأ الأمر بي

أنا جوناثان

المولود في تقويم الأرض عام 1503

للمعرفة ليس أكثر اسمي الحقيقي ميشيل ، و  
فرنسيا إن أهملك العرق  
و كنت أعمل طيبيا في أيام الطاعون القاتل  
حتى جئت في مرة أعالج متنبئ  
فدفع إليّ بأعز ما يملك من علم و معرفة  
و سر مهنته ... و أصبحت مثله  
تعلمت الانتقال عبر الزمن لآتي بتنبؤاتي  
و استطعت أن أطور من قدراتي للانتقال إلى  
الماضي  
شئ لا يحتاجه العرافون  
قابلت بشرا كثيرا لهم نفس حلمي بصنع عالم  
مثالي  
و من هنا كانت "الجمعية"  
معنا حكيم فرعوني و أمير آشوري و حاكم من  
مستعمرة بشرية خارج الأرض  
خليط عجيب و غريب يحاول فرض رؤيته  
الأخلاقية على التاريخ .. و الزمن !!  
و نجحنا أو كدنا !!!

-لماذا أتكلم معك الآن ؟؟  
لأنني أعرف أن النهاية قد دانت

سأموت اللحظة  
و أنت أيضا ستموت  
قرار تصفيتك صدر قبل انعقاد المجلس من  
الأساس  
لا أعرف ماذا سيحدث بالضبط  
هل ستوكل بمهمة لأحد الشخصيات المشهورة  
فلا ترجع منها  
أم سيقنتك موهنداس مباشرة  
نعم هو من سيقنتك سواء هنا أو في المهمة  
أعرف جيدا أنك لا تحبه  
و هو أيضا يبادلك نفس الشعور  
و لماذا تم اختياره ؟  
لأنه فعلا أكثر الأعضاء إيمانا و التزاما بميثاق  
الجمعية  
و المهمة الوحيدة التي فشل فيها هي المهمة  
التي تدخلت أنت فيها قبل انضمامك إلينا  
-متى سيحدث بالضبط ؟  
هذا ما لا أحد يعلمه  
الزمن هنا لا يمر بمفهومنا الأرضي  
الآن قد تعني بعد عام من الشروع في الفعل



يمكن أن تكون قد تم تصفيتك الآن و أنا أكلمك  
في ماضيك قبل أن تقتل  
نفس الأمر بالنسبة للزمن الأرضي  
دقيقة بمقاييسها هنا قد تكون بثانية أو ألف عام  
هناك  
هذا الأمر الذي لم نستطع التحكم به أبدا

-إذن كيف نتقل في الزمان و المكان ؟  
هذا من علوم الأقدمين  
العلم كل العلم هناك  
في الماضي السحيق  
لا تصدق من يقول بأن الدنيا تتطور  
إنها تزين القشرة فقط  
أما اللب هناك  
لمن يريد أن يجده

-كم مضى على تأسيس الجمعية ؟  
10 سنوات فقط بالمقياس الأرضي  
بدأت الجمعية بتاريخ موتي  
أي أنني لو رجعت زمني الآن سأجده في العام  
1576

أعرف أنني أكبرك بأربعة قرون  
و لكن هذا لا يهم كما اتفقنا

-هل هذا هو السر الذي وعدتك بمعرفته ؟  
لا

لقد أخفقت في الاختبار على أية حال  
و لكنني أردت أن أبوح لك بسر الجمعية  
و أن أعطيك قدس أقداسها  
لماذا الآن ؟

لأن الجمعية في طريقها للانهايار  
لا بل في طريقها للطغيان  
أحداث كثيرة و قرارات غير مفهومة و مهمات  
غير مبررة  
أستطيع أن أنهي ما بدأته  
و لكنك هل تستطيع قتل وليدك ؟  
إذن لماذا أنت ؟  
لأنك ابني

ليس ابني الذي ربيته منذ انضمامه للجمعية و  
جعلته أحد أعظم أعضائها  
و لكنك فعلا ابني الحقيقي

هل رأيت أباك الذي قيل لك بأنه توفي في حادثة  
و أنت طفل ؟  
ألم تحزن دائما بأن والدك لم يربك صغيرا و  
يعلمك ما تواجه به الحياة ؟  
لقد عوضتك عما حرمتك منه قبلا

-و ما هو قدس الأقداس ؟؟  
هذه الياقوتة الحمراء  
ستتوحد معها كما علمتك في تقنيات الاندماج  
و ستعرف أكثر مما ينبغي عليك معرفته  
و لكني أعلم جيدا أنك ستحسن التصرف كعادتك  
بالمناسبة أيضا  
لديك كل الوقت  
من يملك الياقوتة يملك الزمن  
يملك الكيان  
يملك الجمعية  
لذلك لم يتمكنوا مني حتى هذه اللحظة  
و في نفس الثانية التي سأتخلى لك فيها عنها  
ستكون نهايتي  
و إنني أحب أن تكون نهايتي بين أذرع أكثر من  
أحببت من أبنائي

\*\*\*

يضميني في حضن أبوي لم أشعر بمثله قط  
ثم يفلت يده ليضع الياقوتة ثنائية الفص داخل  
جيبى الجانبي

ثم ....

أجد نفسي أحضن الفراغ !!!!

# الفصل الثالث

## "موهنداس"

**(أنا "موهنداس")**

موهنداس أنيرودا نيربهيت  
يقولون أن لكل شخص حظ من اسمه  
و أنا اسمي حرفيا يعني  
المقدس، غير المحدود، الذي لا يعرف الخوف  
و قد كان !

\*

**(أنا "موهنداس")  
و أقسم أن أبذل دمائي فداءً للجمعية)**

لقد انتشلتني من خضم صراع طائفي تافه  
لأقرر حركة التاريخ و أغير مساراته  
ألا تستحق مني ذلك؟؟

\*

**(أنا "موهنداس"  
و أقسم أن أبذل دمائي فداءً للجمعية  
و أن أريق دماء من يقف في طريق  
السلام)**

الدماء تراق دائما بلا طائل  
فلماذا لا نريقها مرة أخيرة لتحقيق السلام  
المنشود للبشرية عبر التاريخ؟؟

\*

**(أنا "موهنداس"  
و أقسم أن أبذل دمائي فداءً للجمعية  
و أن أريق دماء من يقف في طريق  
السلام  
و أقر بأنني عضو في هذه الجمعية لا  
أعصي أوامر مجلسها قط)**

في يوم من الأيام

طال العمر أم قصر  
سأصبح على قمة مجلسها الهرمي  
و ساعتها لن يعصني أحد قط  
فلم العجلة !!

\*

(أنا "موهنداس"  
و أقسم أن أبذل دمائي فداءً للجمعية  
و أن أريق دماء من يقف في طريق  
السلام  
و أقر بأنني عضو في هذه الجمعية لا  
أعصي أوامر مجلسها قط  
و لا أسأل عما يبدو لي و أعكر صفو  
العقد الذي يربط أعضائها بعد ما تسنى  
لي معرفة ما يكفي ليريحني)

لم أعتد التفكير كثيرا  
أنا رجل حركي عملي  
أعرف ما أفعل جيدا و أجيده  
فليذهب المنظرون إلى الجحيم



طالما أحقق ما أصبو إليه في النهاية  
الأفكار هي بوابة الشك الأعظم  
و أنا أغلقت بابه منذ سنوات فلن يُفتح !

\*

(أنا "موهنداس"  
و أقسم أن أبذل دمائي فداءً للجمعية  
و أن أريق دماء من يقف في طريق  
السلام  
و أقر بأنني عضو في هذه الجمعية لا  
أعصي أوامر مجلسها قط  
و لا أسأل عما يبدو لي و أعكر صفو  
العقد الذي يربط أعضائها بعد ما تسنى  
لي معرفة ما يكفي ليربحني  
و إلا فسوف أقع ساعتها تحت رحمة  
مجلس الأمناء و أرضى بقراره أيا كان)

لم يخلق موهنداس ليعص الأوامر  
لم يخلق موهنداس ليقع تحت رحمة أحدهم  
بخطأه

فاطمئونا !!

\*

(أنا "موهنداس"  
و أقسم أن أبذل دمائي فداءً للجمعية  
و أن أريق دماء من يقف في طريق  
السلام  
و أقر بأنني عضو في هذه الجمعية لا  
أعصي أوامر مجلسها قط  
و لا أسأل عما يبدو لي و أعكر صفو  
العقد الذي يربط أعضائها بعد ما تسنى  
لي معرفة ما يكفي ليربحني  
و إلا فسوف أقع ساعتها تحت رحمة  
مجلس الأمناء و أرضى بقراره أيا كان  
أنا "موهنداس"  
و هذا اسمي  
و أنا على ما أقول شهيد)

و كلكم عليه شاهدون !!

\*\*\*

البداية مبهمة كالنهاية دائما  
ولد وحيد منبوذ قُتلت عائلته في حادثة و هو  
صغير  
و رباه عم لأبيه مات هو الآخر و هو في مرحلة  
الصبا  
لتلقفه الدنيا و تعلمه دروسها كلها بلا استثناء !!  
و بلا هوادة ....

لا أتذكر كثيرا مما حدث لي  
و لكني متأكد بأن كل حدث و حادثة ترك أثرا فيّ  
سواء في قلبي أو على وجهي  
ابتسامتي الخبيثة و نظرتي الشرسة اللامبالية  
التي تخيف من يراها  
ذكائي الحاد و قلبي القاسي  
قوتي البدنية على الرغم من قصر قامتي النسبي  
و شجعاتي التي لا تعرف حدودا  
كل هذا و أكثر كان نتاج ما فعلته الحياة بي !!

الشئ الذي أتذكره جيدا  
هو الشخص الذي أنقذني أكثر من مرة من  
مواقف متعددة كادت أن تؤدي بحياتي أو تنال  
من كرامتي بشكل لا يمكن أن يُداوى  
كان دائما يظهر في اللحظة الأخيرة  
و كان دائما لتدخله الحسم  
كان يظهر بأشكال مختلفة  
و لكنني أدركت بعد ذلك أنه كان نفس الشخص  
نفس "العينين" القويتين التي تشعان بالحكمة و  
الحزم  
هاتان عينان لا تعرفان الهزيمة .لا تعرفان  
الانكسار  
و من غيره  
هو نعم "جوناثان"  
من ضمنى أخيرا إلى الجمعية  
كما فعل مع الجميع ...  
تقريبا !!!!!

كانت الحركة الهندية القومية ساعتها في أوجها  
و حدث ما حدث  
و انقسمت باكستان  
و بطبعي العصبي انضممت إلى الفتنة و الصراع  
الطائفي  
ما مثله يستطيع أن يوئد لهب الثورة و الحماسة  
في داخلي

و فجأة جاء لي  
بنفس العينين و بشكل آخر كعادته  
و قالت عيناه ما كانت تخفيه أفعاله  
أخذني معه في رحلة عبر الزمن و المكان و عبر  
كل شيء  
رحلة خلخلت ما تبقى من إيماني و يقيني بكل ما  
أعرفه  
رحلة اخترقت مسامات جلدي و نفذت من  
أغشية قلبي لتستقر بداخل لبي إلى الأبد  
رأيت و عرفت و تيقنت  
و آن لمن تيقن أن يعمل

و قد عملت ... بكل ما أوتيته من قوة و حزم و و  
و  
و قسوة !!!

\*

و كان من الطبيعي أن أول ما أشارك به  
هو ما يعاكس قناعاتي القديمة  
و شاركت في التفجير الذي سبق قتل المهاتما ,,  
موهنداس الآخر  
ثم أقسمت  
لأريقن دماءً كثيرة في سبيل الجمعية  
في سبيل الحق .. العدل .. السلام  
و في سبيل ... موهنداس !!!!!

و كان كل شئ يسير على ما يرام  
حتى ظهر هو  
حاتم عز الدين !!!!!!!

\*\*\*

بضمني في حضن أبوي لم أشعر بمثله قط  
ثم بفلت يده ليضع الياقوتة ثنائية الفص داخل  
حبي الحاني  
ثم ....

أحد نفسي أحضن الفراغ !!!!

جوناثا||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||  
تنطلق الصرخة مني مجلجلة  
تنزل دمة وحيدة من عيني  
ثم أهمس بكل ما أوتيته من شوق :  
"أبي !!!!"

أدخل يدي في جيبني لأخرج الياقوتة الحمراء  
ذات الفصين



فص دائري حوافه محاطة بالذهب في شكل  
زخرفي  
يتدلى منه فص طوليّ  
يرتبطان بحلقة مذهبة أخرى

أنظر جيدا بداخلها لعلّي أتبين ما تخفيه  
لا شيء

لون أحمر قاتم كلون الدم  
يبرق تحت الإضاءة الهادئة لغرفتي  
أحاول أن أركز و أندمج كما علمني و أمرني  
جوناثان  
لا أستطيع

الحزن غشاء للبصر كالفرح تماما  
ما إن تبلغ الحد فيهما حتى تصير أعمى  
تحركك شهواتهما  
أرجع الياقوتة إلى جيبى  
أجلس على سريري الهوائي  
أمارس تقنيات التركيز ...  
و أحاول أن أجمع ما تبقى من أشلائي المبعثرة  
في فضاء الزمن السرمدى !!!

كانت مهمة سهلة في حي هادئ بدولة عربية  
تم اختياري و إبلاغي بالتعليمات  
و نفذتها بدقة كالمعتاد  
خرج السياسي الشاب الذي يتوقع الجميع له  
مستقبل باهر في هذا البلد المتخلف الذي لا  
يُعرف له مستقبل من الأساس  
مستخفيا عن الأنظار كدينه حين يريد الانفراد  
بأعضاء تنظيمه السري  
تلفت يمينا و شمالا  
ثم عبر الشارع ليدلف إلى شارع جانبي لا يُلاحظ  
عبرت ورائه مسرعا  
بعدها ظهرت بثانية بعد عبوره  
و في توقيتتي المضبوط  
و لكن .. لشدة استعجالي لم ألتفت لألاحظ ما  
يجري حولي

كان اعتمادا غير مقبول على حذر الضحية  
هفوة أضاعت ما فعلته لعصور  
و غيرت التاريخ  
تاريخ الجمعية ... إلى الأبد !!!

أنا موهنداس  
و كلكم تعرفون كيف التقيته  
هذا ال "حاتم" !!!

\*

أجلس في الترتيب الثاني من الصف الثالث من  
ناحية اليمين  
جو المعبد معبأً بالبخور الصومالي أو كما كان  
يدعى ساعتها بالبوتتي  
نجلس جميعنا في وضع القرفصاء  
و يقف الكاهن الأعظم أمامنا في خشوع و تجلي  
لا يلتفت أي منا و لو للحظة  
و لكنني لم أستطع إلا أن أسترق النظر إلى  
الرجل الأصلع -كجميعنا- الجالس أمامي إلى  
يساري قليلا

شكله الحقيقي الذي أعرفه جيدا  
و جانب عينه الذي أحفظه  
أنت هنا يا جوناثان كما أرشدتني الياقوتة  
و أنا قررت أن أتبع ما اتبعته أنت بالتفصيل  
لنرى ما يمكننا فعله ...  
أو إصلاحه !!

\*

كنت أشهر خنجري في حركة أخيرة لقتل ذلك  
الشباب السياسي  
الغريب أنه كان ينظر إلي في استهانة و لا مبالاة  
واضحة  
يظن الجميع أنهم بنظرة الاستهانة بالموت  
يصبحون أبطالا  
لا يعرفون أن بقتل هذه النظرة أيضا يوجد ما  
يزيد من سعادتنا  
لا تتحدى من قرر أن يسلب آخر أعز ما يمكن أن  
يملكه ... حياته !!!

فجأة أطاحت رصاصة بخنجري

أنظر إلى بداية الطريق  
أجده هناك مشهرا مسدسه الذي أطاحت طلقته  
بخنجري  
من أين أتى هذا الوغد؟؟  
و على وجهه نظرة تجمع بين الغضب و الدهشة  
انتظر !!  
أنت لم تندهش فعليا بعد أيها الوغد!!  
في اللحظة التالية أختفى و أظهر بجانبه لأباعته  
و لكن ما هذا !!!!  
أين ذهب ؟؟؟؟؟

\*

يتكرر الأمر مع جوناثان ثانية و ثالثة  
أتابعه في كل ما تعلمه  
أذهب وراءه ماضيا و مستقبلا  
أنهل كل ما أرى  
و أطبق كل ما تعلمت  
معي كل الوقت اللازم لذلك  
من يمتلك الياقوتة يمتلك الزمن  
هذا أول ما تعلمته منه و .. منها

من يمتلك الياقوتة لا يمكن النيل منه  
لذلك أنا لا زلت هنا  
و لن أتخلى عن هذا سريعا !!!!

\*

لشدة دهشتي أجده يقف بجانب الضحية و كأننا  
تبادلنا أماكننا لا أكثر !!  
أختفي مرة أخرى لأبأغته  
و كما توقعت  
اختفى هو الآخر و ظهر بعيدا عني  
و كأنه كان يعرف ما سيحدث قبلا  
هذا الرجل يتحرك في الزمان و المكان مثلي  
بالضبط  
و لكنه أيضا يسبقني بخطوة !!  
و لكن ...  
أعتقد بأن شكله تغير قليلا  
تلك الشعيرات البيضاء في فوديه لم تكن  
موجودة !!  
هل هذا ما كان يرتديه منذ لحظات قليلة أم  
تغير ؟

أين مسدسه ؟  
بل أين نظرة الغضب و الدهشة في عينيه ؟  
حل محلها نظرة حزينة متهكمة  
بكل ما تعلمته مما توحى به الأعين  
كانت هذه النظرة هي أشدها قسوة علي !!

كان أمامي خياران  
إما أن أرجع إلى الجمعية و أقدم تقريرى و يبتوا  
هم في الأمر  
أو إما أن أطبق آخر حل أملكه في مواجهة هذا  
الذي لا أعرفه !!!  
و قد كان ...

\*

- و ما هو قدس الأقداس؟؟  
هذه الباقوتة الحمراء  
ستتوحد معها كما علمتك في تقنيات الاندماج  
و ستعرف أكثر مما ينبغي عليك معرفته  
و لكنى أعلم جيدا أنك ستحسن التصرف كعادتك  
بالمناسبة أيضا

لديك كل الوقت  
من يملك الباقوتة يملك الزمن  
يملك الكيان  
يملك الجمعية  
لذلك لم يتمكنوا مني حتى هذه اللحظة  
و في نفس الثانية التي سأتخلى لك فيها عنها  
ستكون نهايتي  
و إنني أحب أن تكون نهايتي بين أذرع أكثر من  
أحببت من أبنائي

يفتح جوناثان ذراعه  
و لكن يفاجأ بأنني تحركت إلى جانبه في لحظة  
من الزمن  
أنا لم أتحرك بالضبط  
و لكن ما حدث قد كان ...

- "اسمع يا جوناثان  
أنا حاتم و لكن من المستقبل  
تغيير المكان كان وصولي الآن  
و لا أعرف لماذا اختفى حاتم الآخر !!  
أعرف الأمر محير



كالزمن ذاته  
و ما يفعله فينا !!  
ألم تقل هذا منذ قليل  
كما أعرف أنك ستحصني و تعطيني الياقوتة  
الآن"  
تتسع ابتسامتي بقوة

نظرة الدهشة على وجه جوناثان تربكني  
أول مرة أشاهده هكذا

"لم يحن بعد موعد موتك  
أريد أن أسألك عن بضعة أشياء قبل أن تغادر  
لا يجب أن تتركني هكذا أيها الأب"  
و ابتسم ثانية

\*

أختفي مرة ثالثة  
لا لأظهر و أباغته  
و لكن لأبقى في فضاء الزمن السرمدى الذي  
نتحرك من خلاله في الزمن و المكان

و أيضا الذي يقبع فيه كيان جمعيتنا  
الأمر يتطلب الكثير من القوة و التدريب للوصول  
إلى تلك الحالة  
بأن تبقى في فضاء الزمن السرمدى و لا تتحرك  
أن تراقب الوضع خارجا  
و من لها مثل موهنداس

أنظر إلى الشارع الجانبي و أنا خارج حدوده  
-زمانيا و مكانيا- فعليا  
و يا للعجب !!

أرى الرجل الذي كلفت بقتله يقف متسمرا كما  
هو  
أي نعم تغيرت نظرتة الالامبالية ليحل محلها  
نظرة ذعر  
-أكبر خوف يمكن للإنسان أن يواجهه  
هو الخوف الذي لا يستطيع تفسيره منطقيا-  
و لكنه يقف مكانه لم يتحرك  
و لا أثر للوعد الآخر الذي منعني من قتله !!!  
أين ذهب؟؟  
و كيف يتخفى مني؟؟

إذن لم يبق أمامي إلا أن أرجع إلى الجمعية  
لأقدم تقريرتي  
و لكن توجد مشكلة صغيرة  
الخنجر ؛ طريقي الوحيد للرجوع يوجد على  
الجانب الآخر من مكاني  
هناك في الشارع الجانبي  
و معنى أن أرجع ، أن تزيد احتمالات مواجهة هذا  
الوغد مرة أخرى !!

لأول مرة منذ زمن أشعر بهذا ..  
بالخوف !!!

\*

--"هل يمكن أن أقابل نفسي ؟؟  
لماذا اختفى (حاتم) زمنك عندما أتيت أنا من  
المستقبل ؟؟"

لا

في اللحظة التي ستواجه فيها ماضيا أو مستقبلا

سيتم اختفاء (أنت) الآخر  
أنت شخص واحد فقط  
لذا لن تستطيع أن تتواجد مرتين  
و لكن ..."

--"و لكن ماذا؟؟"

\*

شل الخوف تفكيري  
لم أظن أنني سوف أصاب به مرة أخرى بعدما  
غادرت أزقة الهند القذرة و أصبح من الجمعية  
لا أعرف ماذا أفعل  
ثم حزمت أمري  
مهما يكن  
هي ثانية فقط أو حتى جزء منها  
و مهما كانت مهاراته لن يتغلب عليّ  
أنا موهنداس

أنظر إلى الشارع الجانبي مرة أخرى

طاقاتي البدنية و العقلية بدأت تنفذ جراء وضعي  
هذا  
أحدد مكان الخنجر بدقة  
كل الذي يتطلبه الأمر هو قفزة زمانية مكانية ، و  
ضغطة زر

استعد و ...  
أُفاجئ بلطمة قوية على ظهري تنقلني خلال  
فضاء الزمن السرمدي هائما أو عائما  
لقد اختفى بُعد الشارع الجانبي و ظهرت مكانه  
أماكن و أزمنة أخرى  
و هذا معناه أن تختفي فرصتي في الرجوع  
للجمعية

ما هذا !!!  
من لطمني ؟؟  
و كيف تسمح الجمعية بحدوث مثل هذا الأمر !!!!

الوغد !!  
أجده واقفا مبتسما أمامي عندما اعتدلت واقفا

أنا في أدنى مستويات قوتي  
و لكن لا مفر من هذا  
صراع أخير من أجل الجمعية و البشرية  
و من أجلي  
من أجل موهنداس !!!

\*

- "توفر الياقوتة الحمراء هذه التقنية  
أن تتواجد بجسدين منفصلين في ذات اللحظة  
الزمنية  
هي تقنية خطيرة  
و قد تسبب تلفا لا يمكن إصلاحه بفضاء الزمن  
السرمدى  
لذلك لم أجربها إلا للحظة واحدة و في ظرف  
شديد الخطورة  
و أيضا لأنها تحتاج لقدرة عالية من اتقان  
التقنيات المختلفة"  
يجيب جوناثان

-- "ممم ، جيد لقد فهمت

إذن ماذا عن الذكريات؟؟؟

- "أية ذكريات؟؟؟"

-- "بافتراض أنني قابلتك في الماضي  
في المعبد الفرعوني أو المعهد الآثني أو أي  
مكان مشابه  
هل لتتذكرني؟؟؟"  
أسأله بحذر

يبتسم ابتسامته اللطيفة كعادته ثم يجيب  
-- "نعم أتذكر الآن أنني قابلتك  
و لكن لم أتذكرك ساعتها لأنك كنت مستقبلي  
أتفهم؟؟  
الأمر مثل تتابع اللقطات في الأفلام السينيمائية  
لو لم تضعها بترتيبها الصحيح  
لن تفهم مسار الفيلم  
نعم أتذكر الآن ما تقوله  
و لكن العكس  
لو كانت هذه محادثتنا الأصلية  
فأنت لم تفعل ما فعلته

إذن لم توجد الذكريات من الأساس  
أعرف أنني بإجاباتي أزيد من تشوشك  
و لكنك أيضا ستدرك ما أقول يوما"

\*

أهاجمه بكل ما أوتيت من قوة  
و لكن كما توقعت  
أنا في أدنى مستوياتي  
و هو أقوى مني بمراحل  
لم أقدر عليه  
طرحني أرضا - لو كان لي أن أقول هذا-  
و عندما استطعت أن أقف ثانية  
كان يسيطر على حركة جسدي  
يثبتني من الخلف  
يفك عمامتي  
و يلفها حول رقبتى !!!

\*

--"من أين أتيت بتلك الياقوتة الحمراء؟؟"



أسأله مرة أخرى بحذر  
--"هذا هو الشيء الوحيد الذي لم أستطع أن  
أعرفه أو أتتبعك وراءه !!  
و لا أعرف لماذا؟؟"

- "أتيت بها من بابل  
من قديم الزمان كما أخبرتك قبلا"  
يجيب مبتسما كأنه توقع السؤال مسبقا

--"هل اشتريتها مثلا؟؟"  
أسأله مندهشا

لا أعطاني إياها أحدهم"  
و قبل أن أسأله مرة أخرى من هو  
أوقفني بإشارة من يده ليكمل حديثه  
-"أنت لم تفهم جيدا بعد  
الياقوتة هي الحرز الأول لأمن جمعيتنا  
نعم ستعطيك قوى كثيرة  
و لكن السر في كيفية استخدام هذه القوى  
كيف لا تفني شخصك بداخلها  
بل العكس

كيف تطوعها لإرادتك  
هي نعم تحميك  
و لكن أيضا يقع على عاتقك حمايتها  
لو استطعت أن تفهم هذه العلاقة  
و ستفهمها  
ستنجو... و إلا !!!"

أنظر إليه متفكرا دقيقة  
ثم أنظر إلى الياقوتة التي أخرجتها من جيبي  
مركزا نظري عليها  
لأشاهد فضاء الزمن السرمدى ممثلا بداخلها !!!  
لم أره قبلا !!  
كلها كانت محاولات للاندماج فقط !!

لم أسأله هل لا يزال يملك ياقوته أم لا  
أنا أملكها و أحمي وجودي في هذه اللحظة  
بل أحمي اللحظة كلها و كفي

ثم أغير السؤال

--" و لماذا أعطاك أحدهم إياها؟"

تزداد ابتسامته ... لقد عرف أنني فهمته  
و أجاب

--" كان هذا قبل أن يصعد إلى السماء"  
و تحولت ابتسامته إلى غموض كامل !!!

و لكنني لم أكمل أسئلتني بشأنها  
لم أكملها قط !!

\*

يزداد خنقه لي  
تتراءى كل ذكريات حياتي أمامي  
إنها النهاية أعرف ذلك جيدا

يقترب من أذني و يقول لي :  
--"موهنداس

لا تعتبر الأمر شخصي  
أنا فعلا لا أريد قتلك

و لكنها الضرورة التي فرضتها علينا -جميعا-  
الجمعية  
سامحني

آه أمر آخر أريد أن أعلمك به قبل أن تغادر  
عالمنا نهائيا  
والدك الحقيقي هو جوناثان  
والدك و والدي و والد أغلب أعضاء الجمعية  
هذا الرجل عاث في الزمن ماضيا و مستقبلا  
لينجبنا و يضمنا جميعا  
حتى تكون الجمعية كلها من صلبه  
نعم لم يربنا و عشنا بلا أب أو حتى عائلة حقيقية  
و لكنه دائما كان يرعانا و أنت تعرف هذا جيدا

بالمناسبة اسمي هو حاتم  
وداعا أخي !!!

تتهشم حنجرتي  
لا يدخل الهواء إلى رثتي  
و هكذا أرحل  
أنا "موهنداس" !!!

\*

--"سؤال أخير قبل أن أتركك تنعم براحتك  
الأبدية كما تريد  
هل فعلا يمكن تغيير الزمن كليا  
أم ما نفعله هو مجرد تشكيل طفيف لقشرته  
الخارجية؟؟"

يفكر لحظة ثم يجيب  
لا أعرف حقيقة  
حاولت جاهدا بما فعلته منذ اللحظة التي قررت  
فيها تكوين الجمعية  
لتغيير الحياة -وليس الزمن- إلى الأفضل  
في بضع لحظات أحسست أنني ضعيف لتحدي  
الزمن  
كانت هناك أشياء غير مفهومة تحدث دائما  
تشعر بالسيطرة  
ثم فجأة لا يعد شيئا كما خططت له  
أنت نفسك

تجلس أمامي منتفخا لأنك تعتقد أنك غيرت  
الزمن  
تعتقد بأن قتلك موهنداس حلت مشاكلك بداخل  
الجمعية  
لا تدرك و لو لوهلة بأن انضمامك (الآن) للجمعية  
أصبح زمانيا بعد قتل موهنداس  
و هذا يعني أن أشياء كثيرة تغيرت  
و سيتعين عليك مراجعة ذكرياتك جيدا  
لأنها ليست ما تتذكره فعلا"

أنظر إليه بدهشة بالغة  
فاتحا عيني على آخرهما !!

تسهم نظرتة قليلا ثم يضيف :

-"بالمناسبة

لم يتغير قرار تصفيتك من قبل مجلس الأمناء  
كل الذي تغير هو الشخص الذي سيقوم بذلك  
جاك بدلا من موهنداس  
كُتب عليكم يا بني أن تقتلوا بعضكم بعضا  
و هذا فعلا ما لم أضعه في حساباني  
و لم أعرفه حتى بعد كل ترحالي في الزمن

وإلا لم أكن بدأتها أصلا!!"

تعود ابتسامته تدريجيا  
- "ألم أقل لك قبلا :  
أعرف الأمر محير  
كالزمن ذاته  
و ما يفعله فينا !!

وداعا"





# الفصل الرابع

## "النهاية"

بعد اختفاء جوناثان و تركه لي في حيرة أشد من  
سابقها  
جال بخاطري عدة أفكار

كان أولها بأن أرجع خلال الزمن لحياة جوناثان  
قبل أن يشرع في تأسيس الجمعية  
و أقتله !!  
و بهذا أنفي سبب حدوثها من الأساس  
و لكن جاءني خاطر آخر بأن جوناثان هو أبي  
و هو أيضا سبب حدوثي-البيولوجي على الأقل !!  
فكيف أنفي سبب حدوثي بنفسي في زمن سابق  
لحدوثي نفسه !!!!!

ما هذا الذي أقوله ؟؟  
أجننت ؟؟ ربما !!

لطالما حيرني هذا الانتقال و عبث بأفكاري

كدت أجرب هذا

أن أذهب و أقتل جوناثان و لأرى ما قد يحدث  
ولا يهم إذا انتفيت أنا أيضا في نفس لحظة قتله  
و لكنني جنت !!

جال أيضا بخاطري أن أقتل جاك !!  
و لكن هذا أيضا ليس بحل  
لقد قتلت موهنداس و تم استبداله بجاك  
و لكنني سأقتله الآن و ليس في الماضي كما  
فعلت مع موهنداس  
و لكن كيف سيحل قتله المشكلة؟؟  
ستبعث ورائي الجمعية بأخر و آخر  
و سأظل شريدا طريدا عبر الأزمان

فكرت أيضا في أن أدمر الياقوتة  
ما فهمته من جوناثان أنها قدس أقداس الجمعية  
و لكن كيف سأدمرها  
ما عرفته أيضا من خلال تتبعي لجوناثان عبر  
العصور أنها عصية على التدمير  
هي ليست أرضية إن جاز التعبير  
و لذلك لن يستطيع بشري على سطح الكوكب  
أن يدمرها

هكذا اكتسبت الجمعية حمايتها  
و ماذا سيحدث إن دمرتها؟؟  
قد تفنى الجمعية  
و لكن سيظل مجلس الأمناء كما هو  
بالإضافة إلى أنها مصدر حمايتي الوحيد الآن  
جوناثان ألمح لي بأن الياقوتة ليست كل شئ  
هناك حلقة مفقودة مستعصية على الفهم  
إذن أدمر الياقوتة  
(كيف سأدمرها؟؟?)  
ثم أقتل مجلس الأمناء  
(و كيف سأحمي نفسي منهم بدون تلك  
الياقوتة؟؟?)

لقد تركتني مشوشا أكثر يا جوناثان !!!!

\*\*\*

إنه اليوم الثالث لي يتيما بلا إخوة مرة أخرى  
إنه اليوم الثالث بعد تكليفي بقتل حاتم لخيانته  
الجمعية

\*

لما لا أعكس العملية إذن !!  
أدمر الجمعية و أقتل مجلس الأمناء  
و من ثم أدمر الياقوتة -أو أحاول على الأقل- !!

و لكن هل ستقتل ألف رجل يا حاتم؟؟؟  
أنت الذي طالما اعترضت على أسلوب عمل  
الجمعية ؛ القتل  
تفعل ما كان دائما يضيق به صدرك !!!

\*

أصحو من نومي قلقا على غير العادة  
يظهر لي -معلقا في فراغ الغرفة- استدعاء  
عاجل لمجلس الأمناء  
أذهب بسرعة لاستطلاع الأمر  
أجد كلهم مجتمعون  
و لكن مهلا  
هناك مقعد شاغر  
مقعد مميز شاغر  
جوناثان !!  
أين أنت أيها العجوز ???

\*

لا أعلم حقا !!  
لطالما أجبرتنا الحياة على فعل ما كنا دائما  
نستنكر فعله !  
أو ما كنا لا نتصور أبدا أن نفعله !

و لكن أظن أن هذا هو الطريق الوحيد للنجاة ؛  
القتل

و هذا أيضا هو الطريق الوحيد الذي أعرف ...  
و يعرفونه !!!

على الشخص أن يتجرع ما آمن دائما بفعله !!!!

\*

"جاءك"

يوجه لي الحديث باول  
نظرته منكسرة و لا يستطيع الابتسام على غير  
عادته

--"نعم سيدي!"

"لقد صدر لك الأمر بتصفية حاتم  
لقد أجمع مجلس الأمناء في اختبار الثقة على  
خيانتته  
ماذا تقول في أمر صدر إليك بقتل أخ لك؟؟"

أزن الكلمات جيدا في رأسي  
ثم أقولها بلا تردد  
--لا يوجد نقاش لأوامر مجلس الأمناء

لا يوجد نقاش لأوامر الجمعية  
ثم إن الخائن لنا ليس بأخي .. سيدي !!"

تشيع الابتسامة المعهودة على وجه باول  
و يتمم محركا رأسه  
-"هذا هو ابننا حقا!"

\*

إذن كيف ستقتل أكثر من ألف رجل بالإضافة  
مجلس الأمناء؟؟  
هل ستتبعهم واحدا تلو الآخر  
أم ماذا ستفعل بالضبط ؟  
و ماذا عن الوقت و ما يستغرقه  
و تبدل الواقع الناتج عن أفعالك  
و التحرك خلال الزمن  
وووو

هناك حل واحد فقط !!

\*



--"هناك شئ أود أن أسأل عنه يا سيدي"  
-"أعرف ، تريد أن تسأل أين السيد جوناثان"

كما العادة يقرأ أفكاره  
--"بالضبط يا سيدي"

-"قتله !! ، قتله حاتم للأسف"  
\*

انفجار !!  
انفجار يطيح بهم جميعا !!

\*

الخالـــاائن  
أقسم أن أقتلك أيها الجبان  
جوناثان معلمي يجب أن يؤخذ بثأره  
يجب أن .....

بوو

\*

لم يطح بهم جميعا كما توقعت  
مات الأعضاء إلا قليل  
و توفي نصف مجلس الأمناء

لم تنته المهمة بعد !!!

\*

إنه اليوم الثالث بعد انفجار كيان الجمعية و قتل  
جميع أعضائها و أكثر من نصف مجلس  
أمنائها !!!!  
سحقا لك أيها الخائن ...

لقد عدت مشردا مرة أخرى  
هذه المرة ليست في شوارع نيويورك  
و لكن في فضاء الزمن السرمدي  
و سأتبعك حتى آخر نفس يتردد في صدري  
سأقتلك يا حاتم

و لو كان هذا آخر شئ سأفعله  
سأقتلك كما قتلتنى ...  
عندما قتلت آبائى و أخواتى  
و الأهم  
عندما قتلت كل أمل يوجد بداخلى  
كل أمل بغد !!!

\*\*\*

فى الأيام القليلة التالية للانفجار الذى نفذته  
تخلصت من بقية الأعضاء  
أعرف أن ليس لهم ذنبا  
هم مثلى  
أغشيت أبصارهم بما رأوه أمامهم  
و حرك الفضول و صنع التاريخ بداخلهم ما أدى  
إلى انضمامهم  
و استطعت أيضا أن أقتل بقية المجلس  
و لكن

هرب باول و جاك  
لم أستطع تتبعهما

لطالما تعجبت  
لماذا يرأس باول مجلس الأمناء  
و لما ليس جوناثان؟؟؟  
جوناثان المؤسس  
و المعلم الأعظم لنا جميعا  
بل و أبانا الحقيقي -حتى لو اكتشفت هذا  
بالصدفة !!-  
من الواضح أنني استهنت بقدراته

باول استطاع أن يفر مني و من الياقوتة  
بل استطاع أيضا أن يحمي جاك مني  
حاولت جاهدا أن أتتبعهما عبر فضاء الزمن  
السرمدى  
و لكن لا جدوى !!

إذن لم يحن بعد موعد تدمير الياقوتة  
هي ضمان سلامتي الوحيد منهما الآن

و هما إن عاجلا أو آجلا سيأتيان  
إن لم يكن لي  
فلها ...  
للياقوتة !!!

\*\*\*

مات باول !!

في يوم مشمس صحت لأجده جالسا خارج  
المنزل ينظر إلى الأفق  
رآني فابتسم كعادته  
و لكنه على غير العادة لم يتكلم  
ظل محدقا في الفراغ لفترة  
ثم نظر إليّ متفوها بكلماته القليلة .. الأخيرة

- "لقد حانت نهايتي  
أعرف ذلك ، و أنتظره  
بعد كل هذا العمر و الخبرات  
لا يسع الموت إلا أن يضيف النقطة الأخيرة في  
سطر الخاتمة  
لن يسعه أن يغير شئ مما فعلناه و هذا هو  
المهم

لقد أنقذتني يوم انفجار الجمعية يا جاك  
و لا أدري حقا أشكرك على ذلك  
أم ألومك على عدم تركي لأموت وسط أبنائي ؟  
لا أدري حقا  
و لا أعرف تعليمي لك كل ما أتقن من أساليب  
الجمعية

هو شئ صحيح أم لا؟؟  
و لا أهتم إن كنت ستعيد تكوينها مرة أخرى أم لا

لقد أخفيت كلانا من حاتم لنصل لهذه النقطة  
بعد قليل ستصبح وحيدا تماما  
قوتك مساوية لقوته  
تملك نفس مهاراته  
باستثناء ...

شئ واحد فقط توفره الياقوتة لا تملكه أنت  
أعتقد بأنه أيضا لن يستخدمه  
من المؤكد أن جوناثان حذره منه  
اختلال الفضاء السرمدي للزمن الناتج عنه ليس  
بهين  
و حاتم ذكي ليدرك ذلك وحده

أنا أريدك فقط أن تقتله  
دم أخواتي الذي سال أمامي هو فقط ما سيقلق  
راحتي الأبدية  
و بعد ذلك فلتفعل ما تشاء  
بقدراتك أو حتى باستخدام الياقوتة  
باعترارك سيدها الجديد

لن أحزن إذا حكمت العالم لو كنت تفهم قصدي  
بقي شئ واحد أخير  
كنت متردد في إخبارك إياه  
و لكن لم يعد هناك مجال لعدم التلفظ بكلمات  
ستدفن مع صاحبها  
جوناثان هو الخائن الأكبر  
أعلم أن كلماتي هذه ستجرحك في العمق  
و لكن هذه الحقيقة  
و مهما كانت قاسية و غير مصدقة  
لن يؤثر هذا على كونها حقيقة !!

أما لماذا لم أقتله مثلا جزاء لخيانته  
لأن الياقوتة كانت تحميه  
و هو من هو  
لذلك لا تخف من حاتم  
هو لن يبلغ مقدار ضئيل من قدرات جوناثان مهما  
فعل

و آسف أنني كذبت عليك و أخبرتك بأن حاتم هو  
من قتله  
و لكن لم أكن أعرف كيف أخبرك ساعتها



وداعا بني !"

أعاد نظره مرة أخرى للأفق  
تحركت ابتسامة خفيفة على شفثيه  
ثم أغمض عينيه في سلام !!

\*

مات باول !!

استيقظ صباحا لأجد الياقوتة تتوهج بضوء مائل  
للزرقة ينبعث من داخلها  
أندمج معها  
لأكتشف الخبر !!  
أحاول أن أجد جاك  
و لكن لا جدوى  
أبحث مرارا و تكرارا  
أيضا لا جدوى  
أريد أن أعجل بالمواجهة  
و هي آتية لا محالة

و لكن يبدو أن الزمن -كالعادة- له حسابات  
أخرى !!!

\*\*\*

لم أستعجل المواجهة  
تقنيات باول الجديدة تماما على علمي  
فتحت لي آفاقا لم أتخيلها أبدا  
يا للهول  
لم أدر أبدا مقدار قوة مجلس الأمناء  
و قد أتت لي الفرصة على طبق من ذهب  
نعم ما زال خبر جوناثان يحيك في صدري  
و لكن الانتقام من حاتم لم يتزحزح هو الآخر

سأتركك لتنساني يا حاتم  
فلتعش حياتك كاملة  
حتى لا تظنن أن أحد بقادر على أن يقلق  
مضجعك  
ثم لتجدني فجأة  
من حيث لا تحتسب !!

فلتهدأ قليلاً  
مهما طال الزمن  
فهو قليل بالنسبة لمن يتحرك خلاله أيها الخائن ..  
كما تعلم أنت جيداً !!

\*

انتظرت طويلاً ولم يأت  
بحثت عنه ولم أجده  
ثم ... قابلتها  
و نسيتك و نسيت كل شيء  
فلأعش حياتي و أهناً بها  
و مهما طال الزمن أو قصر  
سيأتي بحثاً عنها  
عن الياقوتة  
التي تحميني

لم يحن موعد لقائنا بعد يا جاك  
و لكن لا تفاجئ إن لم تفاجئني ساعتها أيها الوغد  
!!

\*\*\*

تجلس على فخذي  
و تحيط رقبتني بذراعها كما اعتادت  
أربعون عاما لم تغير من روحها المرحه شيئا  
و لم تبدل من عشقى لها أبدا !!

أنظر إليها مليا  
ثم أقول مبتسما  
--"ماذا تريدن يا صغيرتي؟؟"

- "و هل لا بد أن أريد شيئا !!"  
ابتسامتها اللعوب تكشف كل شئ

تزداد ابتسامتي  
--"أربعون عاما ليست بزمان قليل لأعرف ما  
تريدن قبل أن تقوليه  
عيناك تفصح كل ما بداخلك"

على الرغم من تطوير مهاراتي خلال كل تلك  
السنين

إلا إنني لم استخدم و لو لمرة واحدة قدرتي  
بالتحرك خلال الزمن لكي أعلم مستقبلي معها  
أو أرجع للماضي فأغير مشكلة حدثت بيننا  
كنت أريد أن أعيش كشخص عادي  
كمن يريد أن يقضي الأبدية بجوار من يحب  
و لنخوض تجربتنا الإنسانية كاملة

أما لماذا كنت أطور مهاراتي؟؟

و من غيره

أنا في انتظاره منذ أربعون عاما

حتى كدت أن أنساه

حتى كدت أتخيل أنه سراب و أنني أعذب نفسي

جاء ما ارتكبته في حق الجمعية

جاك

أين أنت أيها الوغد !!

إن الانتظار يقتلني

قبلة خفيفة على خدي تفيقني من أفكاري

- "أين ذهبت أيها العجوز؟"

-- "أنا هنا أيتها الصبية ذات الشعر الأبيض"

تضحك  
كم أسرتني تلك الضحكة مرارا  
-"أنت كاذب كعادتك  
و لكني أحبك أيها العجوز الكاذب"  
تتلاقى عينانا في حزن غير مرئي

تضيف و وجهها يعبث قليلا  
-"حاتم الصغير سيأتي بعد قليل  
أرجوك لا تكثر الجدل كعادتك  
هو ما تبقى من ابني الراحل  
استحلفك بي لأنني أعرف أنني أحب ما تملك  
لا تزعه و لا تجادله كعادتك  
لقد أصبح رجلا  
و لتتركه يخوض حياته كما يريد!"

--"كما تريدن حبيبتني"

لا يهم ماذا يحدث  
المهم أن أرى هذه الابتسامة التي ترتسم ببطء  
أمامي

\*

يدخل عليّ حاتم الصغير مبتسما  
ليرتمي في حضني  
أربت على أكتافه  
وآخذه لنجلس سويا بعيدا عن الصغيرة المزعجة  
تلك

--"كيف حالك يا عزيزي"

-"بخير حال يا جدي"

ابتسم وأمرر يدي خلال جانب شعر رأسه  
نتكلم في كل شيء  
وأي شيء  
نفذت ما أمرتني به  
وكان هذا داعي أكبر لتعلق الابتسامة على  
شفثتها طوال الجلسة  
وهذا ما أردت

و بعد أن انتهينا من غداءنا

"جدي هل تسمح لي بسؤال"  
-لا-

أقولها و أضحك  
فيضحكان هما أيضا

لا فعلا أرجو أن تجاوبني"  
أهز رأسي موافقا

"- ما هذه الياقوتة الغربية التي ترتديها دوما في  
سلسلة حول عنقك؟؟"

يفاجئني السؤال  
يباغتنني  
يزلزلني من الداخل

يحس حفيدي بتغير وجهي  
-"أنا آسف يا جدي  
لم أقصد إزعاجك  
و لكنني اعتقدتها هدية عزيزة من جدتي و سألتها  
و لكنها نفت ذلك  
و كنت دائما أتسائل..."



أوقفه بإشارة من يدي  
و أقدم على آخر فعلة كنت أظن في يوم من  
الأيام أن أفعالها  
أخلع الياقوتة  
و أعطيتها له !!  
--"هذا حرز يقيك من أشياء سيئة كثيرة  
كل ما أطلبه منك ألا تبحث عن أي شئ متعلق  
بها  
حتى ينتهي أجلي"

نظرات الذهول من كليهما  
-"جدي !!"

أوقفه مرة أخرى  
--"فلتسمع جيدا  
أنا أعلم جيدا أن أجلي أوشك على الانتهاء  
يبقى مواجهة أخيرة من الماضي انتظرها منذ  
زمن  
و هي آتية آتية  
كانت الياقوتة هي الحاجب الوحيد لها

و الآن أنا مستعد للرحيل  
لا تسألني لماذا  
لأنني حقا لا أعرف !!!  
نسميه القدر ...  
كما اعتدنا "!!!!!!!"

و يخيم الصمت  
كما اعتدنا !!

\*\*\*

# أتركهما بالداخل و أخرج للتمشية في المزرعة  
الخاصة بنا  
الشمس في طريقها للمغيب

لون الشفق الساحر يثير في نفسي شجون  
عديدة  
لقد أتعبني الانتظار  
و حان وقت انهاء هذا العبث الزمني  
أين أنت يا جاك؟؟

## أنا هنا ورائك أيها العجوز  
لا أعرف ماذا حدث  
و لكنني فجأة عرفت مكانك  
فجأة أحسست بك  
و يكأن الياقوتة أنهت حمايتها لك

# تجرني قدمي لممر ضيق بين بيوتات  
الحيوانات  
أحس بك يا جاك  
أحس بوجودك و كأنك تقف بجانبني  
تقف ورائي !!  
ورائي !!  
أقف ، و أستدير ببطء لمواجهته  
أنت هنا كما عرفت تماما !!

##أيها الغبي و هل كنت تتوقع أن آتي و أواجهك  
و أنا عجوز مثلك هكذا

# ما هذا !!!

الوعد أتى من الماضي بشبابه !!  
لكي يواجه عجوزا ضعيفا مثلي  
الوعد يعبث بالزمن  
يريد تغيير نواميسه  
كما فعل معلمه باول سابقا و تصدى له جوناثان  
مفترق طرق أيها الوعد  
أتيت لنهايتك لا تحاول

##الخائن مثل معلمه يتغير وجهه في غضب  
أنت لم تر الغضب بعد  
فلتستعد لآخر لحظات حياتك  
دقائق قليلة و تصبح الياقوتة ملكي  
و ينتهي هذا العبث الزمني

# ابتداء الهجوم

على الرغم من كل قدراتنا و ما نعرفه

قررت أن أنهي الصراع كما ينتهي دائما منذ  
القدم  
رجل لرجل أيها الوغد

##كما توقعت  
مهما طورت من مهارتك أيها الخائن سأهزمك  
أنت لا تعرف مدى قدراتي التي تخطت حدود  
مقدرتك  
بالإضافة إلى قوة الشباب التي أتيت بها من  
ماضي  
الصراع محسوم قبل أن يبدأ !!

# لم أتوقع الهزيمة سريعا هكذا  
قوته تضاعفت جدا  
و أيضا شراسته  
فرق كبير بين من جاء للثأر و بين من مل  
الانتظار

##أخنقه بكلتا يدي  
ثواني و تغادر أيها الخائن  
صوت الانفجار لا يغادر أذني منذ حدث

أجج الثأر بصدري دائما

#هل ستكون النهاية سريعة هكذا !!  
هل هذه النهاية حقا !!  
بعد كل هذه الحياة !!

##وداعا أيها الخائن !!

\*\*\*

أظل صامتا محققا في الطبق الفارغ  
أمامي  
جدتي أيضا لا تتكلم

الياقوتة في يدي لا أجرؤ حتى على  
تفحصها  
و أنا الذي طالما انتظرت هذه اللحظة منذ  
زمن

لا أعرف كيف فعلتها  
و لكنني بحركة آلية ألفها حول عنقي كما  
كان يلبسها جدي  
لملمسها يبعث قوة غريبة بداخلي  
مشاهد مشوشة تدور في ذهني

تمسك جدتي بيدي  
ثم تمسك بيدها الأخرى على وجنتي  
أنظر إليها مبتسما  
ثم أقوم خارجا لأرى أين ذهب جدي

بقيت ثانية واحدة أيها العجوز الخائن لتغادر  
و لكن قبل أن تذهب هناك دين أخير يجب أن  
تسدده  
أفك يدي عن رقبتك  
ياخذ شهيقا متقطع عميق

- "أين الياقوتة أيها الخائن؟؟"

يسترد أنفاسه مؤقتا  
ثم يقول متبجحا  
--"الخائن هو من يريد أن يعيث بالزمن كمعلمه  
هو من يريد أن يصبح السيد  
أن يتحدى نواميس الكون"

يزداد الغضب بداخلي  
أخنقه مرة أخرى و أنا أصرخ فيه  
-"بل الخائن هو من يعطي قدس الأقداس  
لشخص مثلك و يطلب منه أن ينهي الجمعية"



الخائن هو من يتركه بقية المجلس اعترافا  
بفضله لتأسيس الجمعية ليس أكثر و لا أقل  
ثم قبل أن يموت يفعل مثل هذا"  
أهدأ قليلا و أفك يدي مرة أخرى  
يبصق دما و ينظر إليّ بغضب قائلا  
--"غبي

غبي كما عهدتك دائما يا جاك  
ألم تسأل نفسك سؤالا واحدا فقط  
هل لو كان جوناثان خائنا  
و هو بكل هذه القدرات  
و أيضا يملك الياقوتة التي تجعله سيدا للجمعية  
لمَ لم يرح باول من رأس الجمعية و يحتلها هو  
لماذا تركهم يعيشون بالزمن و يفعلوا أشياء غير  
مفهومة؟؟"

منطقه باغتني قليلا  
لماذا فعلا لم يفعل جوناثان ذلك  
لم أدر جوابا  
أنفض عن عقلي تلك الوسواس  
يرجع تأجج الثأر في صدري  
و أسأله مرة أخرى

- "أين الياقوتة أيها العجوز؟؟"

يبتسم ابتسامة واهنة  
--"ألم أقل غبي قبلا  
ليست معي  
كيف وجدتنى الآن و لماذا الآن أيها الوغد  
لقد مللت الانتظار و أردت لقائك  
كلقاء صديق قديم  
و لا يهم ماذا يحدث بعدها  
حتى لو كان هذا يعني موتي"

أغضب بلا رادع  
أهجم نحوه مرة أخرى و أنا مصمم أن أنهى هذه  
اللحظة العبثية نهائيا !!

\*

أخرج لأبحث عن جدي  
هناك أشياء كثيرة بحاجة إلى توضيح  
و أنا لست بمزاج رائع لكل تلك الأفكار  
التي تتداعى في رأسي

ما هذا!!!!!!  
جديييييييييييييييييييييي!!!!

\*

مت أيها الخائن !!

ما هذا !!  
ضربة قوية على مؤخرة رأسي تطيح بي بعيدا  
عنه  
الضربة كانت من القوة لتقتل فيلا  
و لكن ليس جاك  
أقوم ببطاء ملتفتا لمن ضربني  
شاب صغير عشريني العمر  
قوي كجده  
شبهكم واضح  
و لكن قوتكم مجتمعة لا تساوي شيئا أمامي  
هذا هو الانتقام الأمثل  
أن نقطع نسلك أيضا  
نسل الخيانة !!!

\*

من هذا الوغد !!  
لم أستطع إلا أن أضربه بقوة على رأسه  
بقطعة حديد وجدتها أرضا و كنت أظن أن  
الضربة كافية لقتله  
و على الرغم من هذا يقوم مبتسما و  
يستعد لهجوم آخر علينا !!

فلتنجدي يا جدي  
فلتنجدا كما عودتني دائما !!!

\*

ضربة حاتم لجاك  
أعطتني فرصة لألتقط أنفاسي  
جاك يستعد لقتلنا  
لن نستطيع صده  
ماذا سأفعل؟؟

\*

استعدوا آل حاتم للنهاية !!

\*

**أمسك بيد جدي منتظرا النهاية**

\*

--"آسف يا عزيزي"  
ينظر إلي مندهشاً و هو ممسكا بيدي  
أمد يدي الأخرى للياقوتة المعلقة برقبته  
و أشدها بكل ما أوتيت من قوة  
أنت أردتها يا جاك  
فلتستعد إذن !!

\*\*\*

أعبر سريعا في فضاء الزمن السرمدي

أتحسس نفسي أنا حاتم الآخر  
أعلم أنني لو انتقلت لأي زمن سيوجد حاتم واحد  
فقط

حاتم العجوز الذي يملك الياقوتة في يده الآن  
أما هنا في الفضاء السرمدي لا ينطبق هذا  
القانون  
هذه من الأشياء التي عرفتها دون أن يعلمني  
إياها جوناثان

أعرف بالتحديد أين أجد نفسي  
و بالفعل وجدنتني

فلأستعد للمواجهة الأصعب في حياتي  
مواجهة نفسي !!

\*

أعبر سريعا في فضاء الزمن السرمدي -  
كالعادة- بحثا عن باول و جاك  
كل محاولاتي باءت بالفشل  
و لا أدري فعلا كيف أجدهم

و لكنني و يا للعجب وجدت آخر من أتوقع  
وجوده  
وجدت نفسي ....  
عجوزا !!!!

\*

أقف أمامه متقطع الأنفاس ممسكا بالياقوتة  
في يدي  
ما لم أساله لجوناثان في السابق عن الياقوتة  
لن أساله الآن لنفسني بالتأكيد

كلانا مندهش من مقابلة الآخر  
و حق لنا أن نندهش

ابتسم  
يبتسم

أشرح له في سرعة الوضع  
و ما أفكر فيه  
و أترك له الرد

هو أنا  
و بالطبع أعرف ما يفكر فيه ...  
للأسف !!!

\*

أتفكر مليا فيما يقترحه حاتم العجوز عليّ  
فكرة مجنونة كعادته/كعادتي  
و لكنني متأكد بأنه يعرف جوابي

لا يا حاتم المستقبلي  
لن أكرر الخطأ مرة أخرى  
يكفي أني واجهتهم بنفس سلاحهم  
القتل  
و قتلهم ... جميعا ، أو كدت

و لكن ما تطلبه مني بأن آخذ الياقوتة و أذهب  
إلى زمنك و نتواجد كلانا في نفس اللحظة لقتل  
جاك



هذا لن أسمح به  
العبث بالزمن خطر  
خطر كبير و أنت تعرف مغبته جيدا  
و ما يفعله جاك سينقلب عليه  
حتى لو استطاع التغلب علينا  
لن يستطيع أن يواجه ما أثاره من الزمن  
صدقني  
ما تقترحه أنت الآن معناه فوز باول و جاك في  
صراعهما ضدنا  
لن أفعل خلاف ما أؤتمنت عليه  
لن أتحمل تأنيب الضمير مرة أخرى

حاتم

أنت تعلم جيدا ما عليك فعله  
فلتفعله أيها الوغد العجوز !!  
أنت لست وحدك !!"

و ابتسم له مطمئنا على الرغم من قلقي  
البالغ !!

أرجع سريعا إلى زمني  
أنظر إلى الياقوتة في يدي  
و إلى يد حاتم الصغير في الأخرى  
جاك يتأهب للانقضاض

ابتسم

أنقل الياقوتة إلى يدي الممسكة بيد حاتم  
الصغير  
أنظر إليه و أقول  
--"مهما حدث  
لا تترك يدي  
لا تترك الياقوتة  
هو أقوى نعم  
و لكنه لن يستطيع أن يواجه اثنين حاتم  
صدقني كعادتك يا عزيزي"

و كما وعدته ....  
وداعا جاك  
وداعا باول

وداعا جوناثان  
وداعا للجمعية  
نهائيا !!!!

\*\*\*

بقى أمر الياقوتة  
كنت من الممكن أن أتركها لحاتم الصغير  
و لا أعرف ما يمكن أن يحدث  
و لكنني قررت  
رجعت بالزمن ليوم مقابلة موهنداس  
يوم انضمامي للجمعية  
و لم أجد إلا حل واحد لتدمير الياقوتة

غير أرضية  
و لن يستطيع بشري على ظهر هذا الكوكب أن  
يديرها  
إذن فلتتكفل الشمس بها

ألصقها خلسة على صاروخ منطلق إلى الشمس  
لتصويرها و اختبارها  
أتت من الفضاء و إليه تعود

لا أعلم ماذا سيحدث عندما تصل الياقوتة إلى  
الشمس  
حقا لا أعلم !!!

و رجعت إلى زمني  
جلست مع زوجتي و حفيدي لنرى آخر ضوء  
للشمس في الأفق  
ما هذا !!!!

ما معنى ألا يتغير الوضع مستقبلا  
هل لم تستطع الشمس أن تدمر الياقوتة ؟؟  
هل أخذت كل هذا الوقت في صهرها ؟؟

ما هذا !!!  
ماذا أقول ؟؟؟  
ما هذا التخريف  
شمس و ياقوتة و جمعية و و و تحرك بالزمن !!!

هل جننت ؟؟ ربما !!

يد زوجتي تمسك بيدي  
ويدها الأخرى تمسك بحفيدها  
دفع يوصل بيننا جميعا  
دفع لا ينقطع !!

\*\*\*

أرجع أنا "حاتم عز الدين" إلى بيتي ليلا كعادتي  
بعد انتهاء أعباء العمل و التسكع لرؤية صديق أو  
العشاء خارجا

وظيفة مهمة في جهاز أمني رفيع المستوى  
بالنسبة لشباب تخطى بالكاد عامه الثلاثين بعد  
خدمة رائعة بالحش الوطني  
حياة رغدة و هائلة ،، و لكن فارغة  
لا أهل .. قتلوا و أنا صغير في حادثة و تولى  
تربيتي عم لأبي حتى توفي مؤخرا هو أيضا  
لا زوجة .. أخذني عملي و أيضا وحدتي  
لا أصدقاء حقيقيون .. كل في حاله و مشاغل  
الحياة

لا أعرف ماذا يحدث عادة  
و لكن من الغريب في أوقات معينة أن نتخذ  
أفعال عجيبة بلا مبرر  
تترتب عليها نتائج أكثر إبهارا مما تتخيل

كان مثلا غير من روتين يومي  
ويدلا من أن أعود قافلا إلى بيتي من طريق كذا  
فأسلك طريق كذا  
أو أحد طريق كذا أيضا مزدحم فأتأخر ، فأقرر  
الذهاب إلى مطعم قريب لأجده مغلقا فأتجه إلى  
زميل أقضي معه وقتا طويلا فأتأخر ليلا في  
العودة إلى المنزل  
فأقرر أن أحرب طريقا مختصرا  
أجده فارغا من كل حياة  
ثم تأتني مكالمة تليفونية مهمة فحأة  
فأوقف العربة جانبا لأتحدث و هذا ليس من  
عادتي أصلا  
لألاحظ شيئا غريبا ....

أجمل امرأة رأيتها في حياتي !!  
أجمل؟؟  
الجمال نسبي ، أعلم هذا جيدا  
و لكنها الأروع بالنسبة لي  
شئ فيها مس روعي من الداخل  
تقطع أنفاسي لمجرد رؤيتها تخرج من حديقة  
منزلها وراء كلبها

تقف على الرصيف منتظرة إياه و هو يعدو لا  
أعلم إلى أين  
أغلق المكالمة سريعا  
و أتمعن في هذا الكائن الذي يقبع أمامي  
هل تؤمن بالحب من أول نظرة؟؟  
لا

و هذا ليس حبا أصلا  
إنه شيء أعظم من هذا بكثير  
إنه لحظة تتحدى الزمن ... توقفه  
و كأنك تريد أن تقضي الأبدية و أنت فقط تنظر  
إليها

هفهفة شعرها مع الريح  
و ابتسامتها الآسرة  
حركا بداخلي شيئا ظننته انطفأ منذ زمن  
أتسمر في مقعدي  
و أنظر إليها بكل حسرة الدنيا و هي تعود قافلة  
إلى منزلها  
لا أعرف ماذا أفعل  
كل ما أعرفه بأنني يجب أن أظل بجوارها لآخر  
نفس في صدري  
لا يهم كيف و لكنني قررت و هذا هو الأهم



هل هذا هو الحب الذي يتحدثون عنه؟؟  
لا أعرف حقيقة !!

هل سيسعفني الزمن؟؟  
لا أعرف أيضا  
كل ما أعرفه أنني أعرف ما يجب علي فعله  
و سأفعله

أعرف الأمر محير  
كالزمن ذاته  
كالحب ذاته  
و ما يفعلاه فينا !!

تمت

القاهرة

6/9/2015

دليل التاريخ:

644/ 11/ 3 هو تاريخ اغتيال الخليفة عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه بواسطة أبو لؤلؤة  
المجوسي

30 / 1 / 1948 هو تاريخ اغتيال المهاتما غاندي،  
قتله ناتهورام غودسي

1963 / 11 / 22 هو تاريخ اغتيال جون كينيدي  
وكان المنفذ لي هارفي أوزوالد

وتم اغتيال إبراهيم لينكولن في 14 / 4 / 1865

ولد ميشيل دي نوسترادام في 1503 وتوفي في  
1966

بابل هي موطن الملكين هاروت وماروت  
الأرضي

